العالم وتزايدت الشكوك والتساؤلات . ولذا فالدعاية الصهيونية تميل دوما الى الادعاء بأن اسرائيل في خطر ومحاطة بالاعداء الذين ينتظرون اللحظة المناسبة للاجهاز عليها ، وبالتالي فان « الشعب الاسرائيلي » لا يمكن أن يتكل في نضاله من أجل البقاء على أحد الا على « الشعب اليهودي » الموجود في الشتات . ان القيادة الصهيونية — من حيث طبيعتها وتنظيمها — تطلب من يهود العالم أن يقدسوا كل موقف تكتيكي أو سطحي لحكومة اسرائيل وكأنه وحده الكفيل بضمان قدسية بقاء اسرائيل ، حتى وان أدى هذا الموقف او ذاك الى طرق مسدودة (خاصة ازاء التعامل مع العرب) ، او ابتعد عن هدف الوطن اليهودي كملجأ هادىء لليهود ، او زاد في ربط الدولة بالامبريالية ، او لم يعبر عن رغبات معظم الاسرائيليين أنفسهم ...(٢).

وجد هذا الاسلوب أوج عزه عشية حرب حزيران ١٩٦٧ وخلالها ، اذ توفرت حينذاك جميع العناصر الممكنة لاضفاء طابع « حرب البقاء » على الاحداث الجارية . فسهل ذلك مهمة الدعاية الاسرائيلية — الصهيونية في الاوساط اليهودية بشكل يصعب تصور تكراره . ان العديد من الصهيونيين يصرحون أن أزمة ١٩٦٧ أيقظت يهود العالم من سباتهم ولامبالاتهم ازاء اسرائيل وانها هزت أعماق أعماقهم ، فضلا عن قيامهم بنجدة اسرائيل « المهددة » ... ان الظروف التي سبقت حرب ١٩٦٧ كانت بالفعل الفضلى بالنسبة للقيادة الاسرائيلية من ناحية تجنيد يهود العالم اذ تمكنت من اشعارهم « بالخطر » الذي يحدق باخوانهم في اسرائيل دون لفت انتباههم الى مصلحة الامبريالية في افتعال الازمة واشعال الحرب . وقد وصل الامر الى الحد الذي جعل يهوديا فرنسيا يساريا يؤثر عواطفه المتخبطة على التحليل الموضوعي للاحداث الجارية ويعلن بكل جراة في أوساط اليسار استعداده لكي يهتف ويصيح : « عاش جونسون »(٣)!

هل كانت الظروف مشابهة عندما اندلعت حرب تشرين الاخيرة ؟ هل كان باستطاعة اسرائيل استعمال الاسلوب التعبوي نفسه ؟ من المفيد للاجابة عن هذا السؤال استعراض الفوارق في الظروف بين الحربين واستخلاص الظروف التي كان من شأنها أن **تصعب** وتلك التي كان من شأنها أن تسهل عمل اسرائيل التعبوي في الحرب الاخيرة (بالنسبة للحرب التي سبقتها) .

كيف اذا بدت الحرب الاخيرة **أكثر صعوبة** من حرب ١٩٦٧ بالنسبة للاعلام الاسرائيلي في الاوساط اليهودية ؟

١) **الظروف السياسية** : لم تكن تحتل اسرائيل في أيار (مايو) ١٩٦٧ أراضي دول عربية قائمة ، ولم تكن تبرز بعد على الساحة العالمية قضية شعب فلسطين السياسية . اما في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٣ ، كان العالم لا يزال يتكلم عن احتلال اراضي ثلاث دول عربية (فضلا عن قضية « الفلسطينيين ») . وفي حين تمكنت اسرائيل عام ١٩٦٧ — ودون مشقة — من تصوير النضال العربي بأنه اعتداء عليها وعلى « أرضها » ، كان أصعب عليها نعت سعي الدول العربية لاسترجاع الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بأنه اعتداء عليها . زد على ذلك بأن البعض من الدول العربية المعنية لم يغلق قبل حرب تشرين باب المفاوضات ، بل بدت اسرائيل على العكس وكأنها تفضل « الاراضي » على « السلام » .

٢) **اندلاع الحرب** : اندلعت حرب الخامس من حزيران بعد أن جندت جميع أبواق الدعاية الصهيونية مدة عشرين يوما تقريبا لتهيئة النفوس للهجوم الاسرائيلي تحت ذريعة التوتر الحاصل في الشرق الاوسط . اما في حرب تشرين ، فقد فوجىء الاسرائيليون والعالم بأنباء نشوب الحرب دون سابق توتر أو انذار ، الامر الذي لم يمكن القيادة الاسرائيلية من تهيئة المناخ النفسي المناسب لدى الجماعات اليهودية في العالم .